«إنه منهج نفسى يزن جميع الأعمال والأقوال والحركات وما إليها فى الوجود ويفسرها ويعللها ببواعثها فى نفس الإنسان ونظرة الوجود الحى ، ولا يبالى بظواهرها وعناوينها إلا بمقدار ما تؤدى تلك البواعث وتدل عليها . . . الخ» . ثم يستدرك فى هامش الصفحة نفسها فيقول :

«يجب التفرقة بين هذا المنهج النفسى الشعرى كما وضحناه والمنهج (النفسانى) الذى يحاول فهم أسرار الأدب والنقد عن طريق نظريات علم النفس . . فاعتقادى أن علم النفس وغيره نافع فى الاسترشاد به ولكنه لا يستطيع أن يكشف أسرار الأدب وتمييز جيده من رديئه . وقد جرب فى أوروبا ففشل . . ويتعاطاه هنا بعض الأكاديميين فلا يدلون على تذوق صحيح للأدب ، ولا يصلون إلى حكم سليم فى مسائله ومن هؤلاء الأستاذ محمد خلف الله صاحب كتاب «من الوجهة النفسية فى الأدب ونقده» وهناك فرق بين فن النفس وعلم النفس ، فالفنانون نفسيون بالفطرة ، وعلم النفس وحده عقيم ، وماذا تفيد الشمس فى هداية الأعمى» .

وهذا رأى سبق لى أن جادلت فيه صديقنا الأستاذ خلف الله أحمد يوم أنكرت إقحام علم النفس أو غيره من العلوم على دراسة الأدب ونقده ، وإن لم أعارض بالبداهة فى أن يوسع الناقد ثقافته بالاطلاع على مؤلفات علماء النفس والاجتماع والتاريخ وغيرهم .

وقد جمعت طرفًا من هذه المناقشات فى كتابى «فى الميزان الجديد» ولكننى لست واثقًا تمامًا من أن الأستاذ العقاد قد التزم بدقة التفريق الذى يقيمه مريده بين فن النفس وعلم النفس فى دراسته الأدبية التى كتبها عن شاعر مثل ابن الرومى أو أبى نواس فى كتابه «أبو نواس–